العدد ٦ السنة الثالثة

الزهرة

مجلة ادبية روائية اخلاقية تاريخية فكاهية

صاحبها ومديرها المسؤول
جميل البحري

الاشتراك — تصدرها مرتين في الشهر موقتاً — الاشتراك

في حيفا وفلسطين ٦٠ غرشاً مصريا

المكتبة الوطنية

في الخارج ٧٥ غرشاً مصريا

١٥ ايلول سنة ٩٢٣

القسم الاول رواية :

شهر العسل

بقلم الاستاذ نعمه الصباغ

القسم الثاني

معرض الاقلام

مطبعة الزهرة - حيفا

اقرأوا

في هذا العدد تاريخ عكا وفي العدد القادم تتمة التاريخ ومذكرات غليوم امبراطور المانيا السابق وكذلك قصائد ومباحث شائقة لكتابنا وشعرائنا الأدباء

نلفت انظار

حضرات رؤساء المدارس ومعلميها المحترمين الى قراءة الصفحة الثانية والرابعة من هذا العدد

هدية الزهرة

وهي من احسن ما كتب في الاخلاق · ارسلت مع العدد الماضي ونرسل مع هذا العدد الى جميع الذين سددوا بدلات اشتراكهم في الزهرة في سنتها الحالية . اما المتخلفون عن التسديد فلا نخالهم الا ساهين عن ان قيمة الاشتراك الزهيدة التي لا تحوج تكرار المطالبة هي سند عظيم لسير المجلة السير الذي يريدونه لها وعامل كبير على ايصالها الى ما تصبو لها نفوسهم من التقدم والتحسن .

الى رؤساء المدارس

كثيرا ما طلب منا حضرات الرؤساء المحترمين كتبا تبحث عن جغرافية البلاد السورية ليجعلوها في مدارسهم الزاهرة فنلفت انظارهم الى الكتب الآتية :

جغرافية سوريا العمومية

عني الاستاذ سعيد الصباغ بتأليف وطبع هذا الكتاب عناية لا يسعنا معها الا شكره عليه وهو يحتوي على مباحث طبيعية اقتصادية سياسية اجتماعية تاريخية مفصلة لكل من حكومات لبنان الكبير والشام وحلب وبلاد العلويين وفلسطين والشرق العربي وذلك علاوة عن المباحث الجغرافية العمومية والكتاب مزين باجمل الخرائط والرسوم والمناظر المتقنة الطبع لجهات ومدن سوريا وفلسطين .

سوريا ولبنان

كتاب يتضمن دروسا جغرافية وتاريخية لسوريا وفلسطين والشرق العربي ولبنان الكبير مع رسوم وخرائط مختلفة تعين الطالب على فهم الدروس وهو تأليف حضرة الاديب السيد اديب فرحات في صيدا فنحض الرؤساء على استعماله

تطلب هذه الكتب من مؤلفيها ومن مكتبتنا الوطنية في حيفا

فهرس العدد

صفحة			
٥	شهر العسل	رواية	الاستاذ نعمه الصباغ
١٨١	تاريخ عكا		
١٨٩	محمد كامل شعيب العاملي	(قصيدة من نظمه)	
١٩٣	الدكتور توفيق زعرب		
١٩٤	شعور الفقيد	(ابيات شعر)	الدكتور زعرب
١٩٥	اخلاق الدكتور زعرب		جدع حيفا
١٩٨	رثاه الدكتور زعرب (قصيدة) الخوري يواكيم قرداحي ب م حيفا		

جغرافية فلسطين

وضع الاستاذ بطرس مدور الجزء الاول من هذا الكتاب لافادة تلامذة الصفوف الابتدائية وهو يحوي من المعلومات والفوائد عن فلسطين ما لا يستغنى عنه التلميذ فنأمل ان يلاقى الكتاب اقبالا ينشط مؤلفه الى اكمال جهاده بوضع بقية اجزاء هذا الكتاب المفيد

اطلب الكتاب من مكتبتنا الوطنية في حيفا

رواية

شهر العسل

الفصل الاول

في صبيحة احد الايام قبيل خروج القطار الى موسكو بعشر دقائق كان متألبا في محطة بتروغراد طائفة من رجال ونساء لتوديع عروسين قد نالا بركة الاكليل منذ ثلاث ساعات فقط وكان بين المحتشدين جملة نساء قد انفردن وراء الرصيف يتحدثن وهن في اجمل خلقة وابهى حلة وكلما هب نسيم من جهتهن انتشرت من طيات اردافهن روائح عطرية ذكية . ووقف بالقرب منهن كهلان كل منهما يبذلة جنرال وخط من هنا ومن هناك قواد ازدانت صدورهم باوسمة الشرف وعلامات الانتصار في مواقع شهدوها . وكان في الجانب الاخر عدد وافر من الشبان وكلهم في حسن بزة وقد تحلت صدورهم بالورود والازهار الطبيعية والى اليمين من هذه الحلقات وقف شيخ قد شبع من سني الحياة وعليه ملابسه الرسمية اما تجاعيد وجهه فقد دلت على عظيم اختباراته وارسل نظره اشعة القناعة مما

ناله من معنويات منصرم العمر فلم يحفل بذلك المشهد ولم يمتزج مع الجماعات . وكان مرتديا بذلة سوداء وعلى رأسه قبعة لا يلبسها الا من كان مثله من ذوى المقامات السامية . ووقف بالقرب منه اميرال طال عهد خدمته في الجندية فمال اليه الشيخ واخذ يحدثه عن الاقليم في « القرم » وعما لاقاه هناك فى خريف السنة الماضية . واطرق الاميرال مصغيـا لئلا تفوته كلمة من فم الشيخ العذب الحديث . وكانت تلوح على وجه المستمع علامات الدهشة والاستغراب مما استرعى انتباه المحتشدين الى مراقبته بكل دقة

وكان كل مَن مرَّ مِن امام هذا الاميرال يحييه بالتحية العسكرية باحتشام والكل يخفضون رؤوساً مكشوفة وقبعاتهم بايديهم و وجوههم تشرق اساريرها ابتهاجاً والاميرال يجيب على تحية كل منهم خافضا راسه ومبتسما

وكان وراء الاميرال بعض الخدم قد وقفوا بعيدا وعيونهم تقدح شرراً حنقا مما كان يظهره المولى من التنازل والخضوع واخذوا يسمعونه من التأفف والاشمئزاز ما لا يطاق اما هو فلم يبال بل استرسل فى الحفاوة والاكرام وكأني به اراد ان يفهم الطغام انه لم يحرز رفعة المقام الا باتضاعه ودعته .

وكان يخطر امام الجموع شاب في مقتبل العمر وزهوه لكنه لم

يكن حسن الخلقة وطيب الخلق الا ان ما كان عليه من حسن الملابس استرعى اليه الانظار

واخذ يجول بين صفوف السيدات والأوانس ينعم نظره فى تلك الوجوه الحسان و يقف امام كل غادة وهو اقرب بحالته الى خائط منتقد منه الى عاشق ولهان . ولم يلبث ان عرف انه لم يكن خائطاً كما توهمه القوم فانه انقض بغتة على مدير المحطة وسأله متلجلجاً

من يكون هذا العريس ؟ . . . والى اين يزمع السفر ؟ . . . وما هى اسماء هؤلاء القواد ؟ . . . ومن يرتدي منهم البذلة البيضاء ؟ . . الزرقاء ؟ . . . السوداء ؟ . . . اين هى ام العريس ؟ . . .

اما المدير فانه لم يشف له غليلا وظل جامدا فى مكانه لا ينبس ببنت شفة فاردف الشاب قائلا : اما انت لا تعرف احدا من هذا القوم المحتشد فذا ما لا يحتمل تصديقه ولا يسلم به احد. قال هذا وهب بخنق ونزق الى القطار مسرعا ودخل غرفة المفتش فلم يجد فيها احدا وعاد ادراجه يسأل الخدم عن القاب من شاء معرفتهم واشار بيده نحو غادة في بذلة زرقاء اطل وجهها فى اعلاها كالبدر في قبة السماء . وما هى الا بضع دقائق حتي قض لبانته فاقتعد كرسيا واخرج من حقيبته دفترا شرع يدون فيه بعض ما وصلت اليه معرفته ليسرع فى نقله الى جرائد الغد . .

لهو مراسل — !!! — غدا ستنتشر اسماؤنا — !!! — قالت هذا باعجاب وافتتان سيدة . وكانت هذه المتكلمة كاعبا ذات قامة هيفاء وجيد يزري باعناق الظباء وخد يتلظى بنيران الجمال وعينين بريقهما السحر الحلال والناظر اليها لا يخالها في السابعة والعشرين من عمرها ففيها من الملامح وحسن اتقان البزة ما يوهم الناظرين انها في الرابعة عشرة . .

وكانت مرتدية ثوبا رماديا وعلى رأسها قبعة نبثت عليها ازاهر تذوب منها حياء ورود الرياض وكانت ملامح وجهها تدل على نفسها الكبيرة وشممها القاهر . وقفت وسط هالة المحتشدين المودعين بدرا نيرا تتبادل مع الاتراب عبارات الثناء والولاء . وكان كل من حضر هناك من ذوي قرباها ومن اخص معارفها واقتربت السيدات منها يودعنها بعيون غرقى بدموع الفراق وصدور خافقة بما اثاره قرب الوداع . وهنّ كذلك ارتسمت على وجه العروس علامة خوف فجائي فخاطبت امها قائلة بصوت متهدج اصغي لي يا اماه !!!

فاجفلت الام — العجوز التي كان فؤادها يرتقص طربا لما احرزت ابنتها من الشرف اذ اصبحت عروسا للجنرال نيكس روصليانوف اما الان وقد دها ابنتها ما دهاها اقبلت عليها تضمها بشغف واشفاق

الام — ماذا اصابك يا مرغريت ؟

مرغريت — لقد نسيت صك عقد الاقتران . فلا تنسي ان ترسليه الي حالا الى ألويكا

الام — غدا ارسله ياعزيزتي فلا تجزعي . وهل لك الان ان تريني مخدعك فى القطار ؟

مرغريت — هلمي ورائي . . . ولما دخلتا كلتاهما المخدع ورأت الام ما فيه من حسن الرياش ونفيس الامتعة انتعشت روحها وقالت

الام — ما اجمل ما ارى . . . . ولكم انا مبتهجة . اذ ارى السعادة تحف بك . فليرافقك الهناء

مرغريت — اماه ! ! ! متى اكاشف خليلى بحقيقة الحال واطلعه على كنه امري ؟ قالت هذا بصوت يكاد يسمع

الام — لا وقت للمكاشفة الان

مرغريت — متى اذن ؟

الام — غدا او بعد غد . . . واكبت عليها تقبلها ولم تلبث ان تأبطتها ونزلتا من القطار

الفصل الثاني

وعادتا الى الرصيف حيث كان لا يزال منتظرا عقد المودعين ووجهاهما يشرقان بشرا ويطفحان سرورا

الام — ارجو ان لا يطول امد غيابك يا مرغريت

مرغريت — استودعك الله شهراً فقط يا اماه . ان نيكسا يحبني كثيراً . . . قالت هذا واخذت تجيل طرفها بين الجموع مفتشة على عريسها . وكان نيكس في عمر عروسه واعضاؤه تطفح صحة وقوة ووجهه يشرق شبابا ونشاطا وعيناه تطلقان شرر الرجولية والمروءة وله شاربان كثيفان معقوفان يظهران فيه جرأة الاسود .

رأته مرغريت وقد تأبط عضد رفيق له صادق امين على اسراره واخذا يودعان بعضهما ايات الوله والحب ويشكوان غصص الفراق وما هي الا لحظة حتى مال نيكس نحو رفيقه الجنرال واسر في اذنه قائلا

نيكس — اذهب اليها غدا ان كنت تحبني . ولا تنس

الجنرال — لا انسى يامزيزي

نيكس — لا تنس . لا تنس ولا تجرح عواطفي . ادخل على اسبيرانس غدا الساعة الثانية زوالية . وهو موعد اجتماعي بها حينما يكون زوجها غائبا في مكتبه . طمئنها يامزيزي بما اوتيت من الدهاء والخديعة واقرأ عليها سبب تأخري عن مواجهتها قبل سفري هذا واكد لها انني بعد رجوعي من القرم اكون بين ايديها حالا . اما ما وعدت بارساله اليها فسأقدمه حين وصولي الى اوليكا

الجنرال — ماذا اسمع يانيكس ؟ ؟ — . . . . حتى اسبيرانس

لعبت دور الخديعة معها . العلك استدنت منها مبالغ زفافك ونفقات سفرك ؟

نيكس — هل ظننت انني كنت اسلفتها ما اخذت منها ؟ من ابن لي المال ؟ هل حصلت على ارث وافر من عمتي الاميركية ؟ أم انت اعطيتني شيئا ؟

فكن خير رسول اليها وخير معتمد لي امامها واني لك من الشاكرين الحامدين . كن لها خير معزّ وارحم قلبها الذائب . . بل حشاي الملتظي . . . فهي . . .

الجنرال — اراك وحشا لا نرحم . . .

نيكس — بل شر من الوحوش . . . وارجوك ايضا ان تطمئن جميع مدائني بانني قد حصلت على مال كثير بقراني هذا واكد لهم انني بعيد ايابي من قضاء شهر العسل افي كل ما عليّ

الجنرال — وما هو المبلغ الذي ستناله من عروسك ؟

نيكس — لا يقل عن المائتي الف ريال . فلها املاك واسعة . واني سأقنعها فى ان تعرضها للبيع ولو وصمني الناس بالجنون .

الجنرال — انك لفي غواية وجنون . تقرر امرا في صباحك وتقوم فى تنفيذه في مسائك كيف ترضى بهذه البائنة وثلمات ما عليك من الديون لا تسد باضعاف اضعافها لو قام المدائنون الان وابرزوا سنداتهم

عليك الا تقع في بلاء لامناص لك منه ؟

نيكس — هل اكشف امري الان . ام انت تطلع عروسي على حقيقة الحال .

الجنرال — لله ما اجهلك . لو عرفت مرغريت الان لطاقتك الساعة

نيكس — من هذا القادم علينا ؟ ويلاه من الفضيحة والعار ! ! !

وكان القادم مدائنا فاقترب من نيكس وانحنى امامه باحترام وبصوت هادىء قال :

المدائن — متى يا سيدي تنقدني ما لي عليك ؟

نيكس — الا ترى انني تزوجت اليوم . سأقبض البائنة بعد رجوعي من شهر العسل فانقدك ما تستحقه انت وغيرك من الدين . قال هذا ودس في يده شيئا من النقود ولم يدر احد بما دار بينهما

المدائن — اذا لا تنس وعدك هذا لي ولا تخاف به وانا على يقين بانك ستبر حفظا على سمعتك . قال هذا وانصرف بصدر منقبض ووجه عابس

نيكس — لحا الله المدائنين وما اشد لجاجهم واقبح سحنتهم ! ! !

ولم يكد يتم عبارته هذه حتى قرع جرس المحطة ثانية

*
* *

القطار ينبىء بقرب القيام ... ودخل العروسان غرفتهما واقبل

الاصدقاء الاصفياء عليهما مصافحين ومودعين وجرى عناق قصرّه حرّ الدموع . وظل القوم على المحطة يلوحون للعروسين بالمناديل وكلهم يردد ما اسعدك يا نيكس ؟ ! ! !

ورددت سيدة هناك بين المجتمعين ايات الغبطة للزوجين . وكان بين المقبلين الفتاة — العروس شيخ احنت الايام ظهره — فضمها الى صدره وعانقها ثلاثا وزودها قائلا على الطائر الميمون وطلب اليها ان تحرر له عن « القرم »

مرغريت — ذلك اليك يا عماه وودعته باكية

العم — لله ما اطيب المناخ في القرم . فالى السعادة الى السعادة يا بنية . قال هذا متأوها وشعرت مرغريت بان عمها هذا قد انهكته كثرة الاشغال التي ما زال يزاولها كل يوم من الصباح حتى المساء

مرغريت — ليتك يا عمي تحصل على اجازة لتسافر معنا . ان ما تعانيه من وفرة الاشغال لمما يودي بحياتك الطيبة العزيزة . فانا بانتظارك في القرم

العم — ان ما تمنيته لي يا عزيزتي أتمناه لك . ولم يتم كلماته الناشفة هذه حتى احتجبت مرغريت عن الشيخ لان امها كانت قد الوت عليها تعانقها العناق الشديد . اما نيكس فاذ رأى عطف الشيخ العم وسمع تمنياته لعروسه دفعه الواجب الى تقديم الشكر اليه فانحنى امامه

راجيا له حسن الختام والرفاه فى الشيخوخة

العم — ارجو لك سفراً سعيداً ايها الحبيب واسأل لك صفو الاقامة وحميد العود ان شاء الله . ومد يده الضعيفة الى صهره الجديد مصافحا وزاد قائلا : لقد فعلت يا بنيَّ حسناً اذ ازمعت السفر الى القرم . وحسنا ان ينفق الرجل ماله فى وطنه لا ان يبذره في مواخير بلاد غريبة . ليهنكما العيش ايها الحبيبان .

فاظهر نيكس ارتياحه لكلمات الشيخ وابتعد عنه مسرعا لتوديع من بقى من المعارف والاخوان ولم يشأ الشيخ الانتظار ريثما يقرع الجرس الثالث فحنا رأسه وابتعد غائبا عن الابصار . وحمد القوم انصراف الشيخ الذي اطال مكثه بغير جدوى للعروسين وهم كذلك دخلت على العروس عمتها شقيقة ذلك الشيخ وقالت لها

العمة — هل نقدك اخي الشيخ شيئا ؟

مرغريت — كلا بل هو كما تعهدينه بخيل .

العمة — لا غرابة يا عزيزتي فمن شب على شيء شاب عليه . . .

ثم اقتربت احدى السيدات من احد الضباط قائلة : كان يقدر الشيخ — العم ان يهدي ابنة اخيه شيئا ولو كان يسيرا . فهو ارمل وحيد ومثر عظيم . وسمعت هذا الخطاب سيدة اخرى فقاطعتها قائلة : لقد ساء ظنك . ومن قال لك انه وحيد . فقد تعاقد والبخل

فهما صنوان لا يفترقان وقالت اخرى : كثيراً ما نسمع انه يشكو قلة الراتب لانه لا يملك سوى ما يتناوله منه . فقالت رابعة : كل يعرف حالته انما هو يوهم الناس انه فقير معدم لكن له املاكا ذات مبالغ وافرة فقد تسوى ثلاثمائة الف ريال . وسمعت هذا المقال سيدة كانت منصتة فقالت : لا يسلم بهذا العقل الصحيح فلو كان لديه ربع هذه المبالغ لجاد على ابنة اخيه العروس بشيء . وخاطب جنرال جنرالا اخر قال كنت قائداً في احد الفرق وكان هذا الشيخ من كبار الموظفين فيها وهو مثال الشح . فهز السامع كتفيه مظهرا الاستغراب والدهشة . ثم اعاد المتكلم : وزد على ذلك فانه من الهواة الغواة . فاجابه الاخر : كيف يصح ذلك فيه والغواة اهل بذخ وافراط اجاب الاول : ان ما اسمعك لهو شهادة الكثيرين و و و . . .

وقرع الجرس ثالثة وتحرك القطار بكل هدو خارجا من المحطة . . .

واطل نيكس ومرغريت من نافذة مخدعهما يلوحان بمنديليهما للجمع الذي كان يشيع القطار اما النساء فكانت اصوات قبلاتهن تصم آذان الفضاء .

واخذ القطار ينساب مبتعدا شيئا فشيئا والقلوب تلحقه بما فيها من اللواعج الى ان كاد ان يختفي عن الابصار فمدت الام يدها آخر مرة مودعة . ودعت بالسلامة لابنتها العروس الراحلة ونقل

الهواء آخر عبارة فاهت بها الام : اكتبي لي يامزبزني .

وغاب القطار وانثنى المودعون زرافات ووحدانا يتحدثون . قال بعضهم : لقد اخفق نبكس سعيا فمرغريت لا تملك شروى نقير . فاجابه آخر : انه ذو صبابة وهيام . وقال سامع بل هو غارق في بحر من الديون . وتأوه آخر قائلا : تعيسة هي مرغريت لان الحب اعمى بصيرتها وافقدها الرشد . فاجاب احدهم : بل نبكس التعيس لانه قد غره ما سمع عن غناها الموهوم فاحبها . وقال واحد : ما اشق حياتهما المقبلة وزاد غيره : ان عمها يطرد عنهما الشقاء ففي استطاعته ان يفي كل الديون التي على نبكس اكراما لخاطر مرغريت

فقال قائل : العل الشيخ هذا عم نيكس الامريكي الذي زعم انه وريثه الشرعي . مسكين نيكس ويا ليته لم يتزوج . فصاح قائل : لماذا رضيت به مرغريت بل هي الجاهلة الحمقاء .

الفصل الثالث

جلس نبكس يفكر فيما عسى يلاقيه من هذا الزواج . واخذ يجمع ما قدم اليه من التحف والهدايا ورتب علب الحلويات في الحقائب وجلس لا يظهر ما يجول في خاطره ويؤلم نفسه ونزعت مرغريت قبعتها عن رأسها ووقفت امام المرآة تنظر الى جمالها الفتان ونسلت يديها الناعمتين من قفازيها الحريريين واخذت ترمق اناملها

المزدانة بالخواتم الثمينة بكل اعجاب .

جلس العروسان جنباً الى جنب وكل منهما يتوقع من الآخر ان يبدأ في الحديث — حديث الخلوة والحب .

وهمّ نيكس ان يكاشفها امره وان يشرح لها عن سبب اقترانه بها لكنه احجم عن ذلك لان الوقت لم يكن قد حان بعد ومال اليها يعانقها بكل هيام وغرام . . .

فألوت مرغريت عليه دلالاً والقت برأسها على صدره فأخذ يلاعب شعرها الذهبي بكل افتتان . وخالت مرغريت نفسها انها قد امتلكت السعادة — كل السعادة — لان نيكساً كان بالامس يلهب وجنتيها بقبلاته الحارة اما الان فانه يلاعب شعرها ايضاً . وبينما هي في وسط هذه الانفعالات الخيالية فتحت عينيها ترمقه بشغف وقالت :

لا اقدر ان اصف لك ياحبيبي عظم محبتي لك . وكم اراني عظيمة شامخة بقربي منك زوجة وخليلة . فاجفل نيكس من هذه المصارحة وقال في نفسه : اما الحب فبديهي ومما لا ريب فيه بين المتحابين المتعاقدين . اما عظمتها واشمخرارها فلا ادرى لهما مسوغا قد كنت قبلا اقبلها واضمها واليوم كذلك . فما الذي دعاها ان تكون عظيمة الساعة فقط . ثم انه خفض من غلوائه وقال : وما

عليّ اذا كانت مرغريت تجد نفسها عظيمة بي . انني لم اخترها زوجة الا لما سيتسرب الى جيبي من غناها فيجب ان اعجب بها انا كذلك . لقد اعطتني قلبها والان انولى جمالها . انها في السابعة والعشرين من سنيها لكنها غضة ناعمة ولقد احسن المبدع خلقها . ما احلى هذه القبلات وما ارق ثناياها . هي تقرأ المجلات والجرائد وتعرف اداب المحادثة وتحسن رواية الاخبار . اما مهارتها في اللبس وذوقها في اختيار الاشكال فحدث ولا حرج . فهي معبودتي في هذه الحياة . قرأ نيكس كل هذه الايات البينات من صفحة حياة زوجته ولم يعرف غير ذلك ثم استرسل في تاملاته . . .

الا يحق لي ان اعجب وافتخر بزوجتي . بلى يحق لي ان اشمخرّ فهي غنية وانني لغني وسعيد بها . ولم يكن نيكس مقلقل الافكار من جهة التراث وكان متيقناً من أن غنى مرغريت سيسعده لا محالة ولم تكن مرغريت جاهلة حمقاء فانها ادركت ان الرجال العظام لا يقبلون الا على كل فتاة غنية بجمالها ومحاسنها . واعتبر نيكس زواجه هذا اول خطوة تقوده الى احراز السعادة والهناء . وظهرت مرغريت في عينيه وديعة والى قلبه حبيبة فاخذ يضغط على يدها بكل اخلاص ومحبة وهو لا يطيق عنها بعداً وشرع يقول :

لله ما احلاك في عينيَّ ايتها الحسناء ياملاكي الامين . لله ما

اسعدني بك فى القرم بل كم هو سعيد القرم بنا اذ تفوح في ارجائه ريا سعادتنا وهنائنا . فهناك البحر وامواجه كبحر حبنا المتلاطم والجبال النضرة كحياتنا الهنية . وهناك الدفاء من حرارة محبتنا . هناك هناك نكون سعيدين اذ لا يفرق بيننا لا ليل ولا نهار . . . ثم خاطب عروسه قائلا :

نيكس — هل تريدين الاقامة حينا فى موسكو ياعزيزتي ؟

مرغريت — كيف لا اريد ياعزيزي . فاني لا اعرف شيئا عن موسكو ولم نطأها قدماي قبل الان ولقد سمعت ان الحياة فيها طيبة .

نيكس — موسكو غنية بقصورها وفيها كل نزل ما يضاهي قصور الملوك . اذا شئت فاننا نقيم فى نزل « دريزدن » ونتناول وجبة الصباح فى المطعم الكبير ونتغدى في « الارميتاج » ففى كل منها يقدمون طعاماً شهيا . . . وفي الامساء . . . نجد سعادة لا توصف ولا يدركها الا من كان مثلنا عتيدا ان يلاقيها

مرغريت — اذا انت . . . .

نيكس — افصحى ! ماذا ؟

مرغريت — اذا انت لم تتعلق بحب غيري هناك عاجلا ؟

نيكس — لن اهوى سواك قط . . قال هذا وفى فمه ابتسامة

لطيفة وهمّ ان يقبلها فاذا الباب يقرع عليهما .

ودخل المفتش ليؤشر على ورقة سفرهما ثم سألهما متى وفي اي محطة يجهز لهما الأسرة .

نيكس — فى « ليون » يا عزيزي

ثم عاد نيكس يخاطب الحبيبة قال : لي شهوة في الاكل فهل تطاب نفسك الطعام يا مرغريت ؟

مرغريت — نعم .. لان وجبة هذا الصباح كانت باكراً

ولما خرج المفتش وصار العروسان وحدهما مالت مرغريت الى نيكس قائلة

مرغريت — اذا لن تهوى احداً غيري ؟

نيكس — كلا ثم كلا ثم كلا

مرغريت — ألم تهوَ واحدة قبل ان عرفتك

نيكس — وهل انت في ريبة من امري ؟

مرغريت — واي علاقة لك مع السيدات اللاتي ودعنك بشغف وهيام

نيكس — وهل بلغك شيء من امري معهنّ ؟

مرغريت — بلغني كل شيء ولكن بعد القران .

نيكس — هو الشباب وطيشه قيداني . وأغوياني . وما هى

الا متعة الصبا . اما الان فشأني معهن غيره بالامس . لقد صرت معك فى عش امين لا تصل اليه زعازع الغواية . صدقي ياحبيبتي فانت عاقلة رزينة حكيمة . والان بربك قولي لى

نيكس — لماذا عمك هكذا غير مسرور من اقترانى بك

مرغريت — ليس هو كما تتوهم يا عزيزي . فقد لا يكون راضيا الا عن نفسه وما ضرك يا نيكس رضي ام كره طالما قلبانا قد اتحدا . الا يحب الواحد منا الاخر محبة هى العبادة نفسها ؟

نيكس — وما ضر الحب المتبادل لو ان عمك دعاني اليه فقبضت على زمام اشغاله فاراحني مما اعانيه من مشقات الخدمة العسكرية .

مرغريت — سنفاتحه امي بذلك وانى ساكاشفه فى الامر كذلك فلا ترتعش .

نيكس — لست بمرتعش وانى لآمل ان نعيش بدون عمك عيشة الرخاء والهناء . فان ما امتلكه وما تمتلكينه انت لكاف ان يضمن لنا مستقبل حياتنا الزوجية . والان عفواً يا عزيزتى لانى اسرعت فى المكاشفة قال هذا واهوى على عروسه يقبلها . . .

واحفظ مرغريت ذكر املاكها وشعرت بانها قد دخلت مع نيكس فى مأزق حرج وكادت تذوب حياء وخجلا واخذ ضميرها يعذبها اذ انها هى التي جنت على نفسها حيثما سبق لها فذكرت امامه

انها تمتلك املاكا واسعة من امها . وبدأت تلوم امها التي ذكرت بحضرة نيكس انها عازمة على ان تبيع املاكها الواسعة . ادركت الان انها وامها قد خدعتا نيكساً لأنه صدق قولهما . رأت نفسها صغيرة ذليلة امام تصريحه عن نفسه ان املاكه قليلة واقاء كذبها عليه . وتوالت عليها الكروب وذهلت عن وصية امها لها ان تكتب اليها اذا وقعت فى نائبة .

واشتد كمدها وتمثلت الحالة الصعبة التي وقعت فيها . فجال دمع الندامة والحرقة في عينيها مترجما عما في نفسها من الامل في ان نيكسا يصفح عنها لانه يحبها كثيرا . ولانه كبير النفس عالى الهمة . ثم جاشت فى صدرها تلك العواطف فقالت :

مرغريت — نيكس ! ! عزيزي ! ! جميل انت ! ! عفوا وصفحا ! ! ولكي تزيد في عطفه عليها اقبلت عليه تلثمه فى شفتيه . . .

فأمال نيكس وجهه قليلا لتتمكن مرغريت من تلاوة خطابها واصاخ بسمعه نحوها ولم يتوله الرعب لاول وهلة بل ظل صابراً يتوقع نهاية المصارحة المؤلمة . وامتلك عواطفه واظهر عدم اهتمامه من خديعة مرغريت له . وقال فى نفسه : مرغريت فى السابعة والعشرين من عمرها . وما كنت لاقدم على خطبتها لولا مالها . . . ثم انزل بكل لطف رأسها عن وجهه وقال لها

نيكس — لا تجزعي يا عزيزتي . وافصحي فما انا بالحانق . بالله افصحي لانني لم افهم بعد ما تقولين .

مرغريت — ان حبائي حياؤك وخجلي خجلك . واعتقادي هذا ما يؤلمني ويجرح عواطفي . اما نيكس فانه ما زال مسنداً رأس مرغريت بين يديه مشجعاً اياها على الافصاح . ونسلت مرغريت رأسها من بين يديه فجأة وقالت له :

مرغريت — ما هذه العادة التي اراها فيك . لم اعهد الرجال قط يلعبون في شعور من يحبون .

نيكس — ما هذا السر الذي تخفين ! انه لسر غامض هائل . قال هذا متكلفاً ابتسامة لطيفة .

مرغريت — هو كذلك . انه لسر عظيم هائل . وطالما عذبني اخفاؤه ووددت ان اكاشفك به قبل الان .

نيكس — اذا تكلمي ولا تجزعي .

مرغريت — ليس عندي ما اقدر ان ادعوه ملكا سوى حبي اليك . فصعق نيكس في مكانه عند سماعه هذا الخبر لكنه اظهر انه لم يفقه قولها فقال مخاطباً اياها بصوت متهدج :

نيكس — ماذا ارى ؟ وماذا اسمع ؟ افصحي . . .

مرغريت — لا املك شروى نقير . هل علمت الان ؟ فاملك

لا تهوى حبيبتك مرغريت ؟

وهمت ان تطوق عنقه بذراعيها المرتعشتين لكنه نفر عنها ودفعها عنه . فأخذت ترنو اليه . . . فلم ترَ ذلك الاشراق واكمدّ وجهه وانقبض صدره واخذت عيناه تورِيان الشرر ثم اشتدت سورة انفعاله واضحى وجهه شاحبا رهيبا وبدأ شعر شاربيه ينتفض حنقا وكدراً ؟ وساد سكوت طويل عميق . . .

الفصل الرابع

وبعد ان امتلك نيكس عواطفه وهدأ بعض خفقان قلبه خاطب مرغريت قائلا :

نيكس — ما هذا الدهاء الذي بدأتني به يا مرغريث . لقد خدعتني لكنك لم تخدعي الا نفسك . ولقد ساء فألك في ان الحب وحده كاف للحصول عليّ . هل نقدر ان نعيش من طعام الحب . الا تعلمين ان الحب مع الفقر فاسد . اسمعي واحكمي بما تشائين .

مرغريت — تذكر انك قلت لي انك تحبني وفي المحبة الصادقة تزول كل صعوبة ويمحى كل شقاء وما الشقاء الاوهم غير موجود في اصفار المحبين .

نيكس — قد صرحت بحبي الشديد حين لم اشك في صحة

قولك وقول امك . اما الان وقد خدعتماني فماذا ترجوان مني . لقد اصبح مركزي من الحب متقلقلا متزعزعا . وكيف استطيع ان اذوق طعم الحب وانا مكبل بالديون وعليّ سندات لا اقدر ان اعدها . فكيف لي ان افيها . واني اعتمادا على ما سأناله منك قد ارجأت الدائنين الى مدة شهر فقط . . ولم تكد مرغريت تسمع هذا التوبيخ والتقريع حتى ذابت خجلا وملأت الغرفة نواحا وعويلا ثم تكلفت الجلد وقالت :

مرغريت — نيكس !! نيكس !! ألعلك اخترتني كما زعمت سعيا وراء ثروتي الم يعطفك نحوي سوى هذا السعي الفاسد ؟

نيكس — طلبت الزواج منك لاتخلص من الديون التي على لا اقل ولا اكثر . وما انا اول من اقدم على هذا الامر ولا اخر من سعى وراءه . لقد اعجبتني انت كثيرا ولم اكن احلم ان مثلك فتاة حسناء تكون خالية من مال او عقار .

اعلمي انني اكون رجلا عظيما لو كان لدي زوجة مثرية . هذه هي افكاري اصارحك بها ولا اخفيها عنك .

مرغريت — وهل من امر تشكو ايضا ؟

نيكس — بل انت هل لديك شيء تقولين بعد ؟

مرغريت — كان الاولى ان لا تقترن .

نيكس — هو كذلك . ولكنك اصطدتني وامك بان اذهبنا من ذلك العقار . هل عشقتماني ؟ واكان يصح ذلك قبل ان تلقيا الطعم في السنارة قبل ان تخدماني فلا اقدم على الزواج . ام حسبتما ان عقد القران بر بطاني فسعيتما وراء ذلك السعي الحثيث . انني لم اخدعكما قط بل اعلنت لكما فقري ولكنني كنت اقدر ان اقترن بفتاة غنية حقيقة لا وهما كما ظهرتما لي

فافحم هذا القول مرغريت ولم تحر جوابا واذ لم تجد لديها ما تدافع به عن نفسها اندفعت اليه تقبله . . . وصاحت :

مرغريت — اني احبك — فاصفح واعف واحبني كما احبك .

* * *

في هذه الدقيقة فتح الباب ودخل المفتش واعلن ان « ليوبان » على مسافة بضع امتار . فاستوقفه نيكس وطلب اليه ان ينقل ثيابه من تلك الغرفة .

مرغريت — وماذا تبتغي بعد هذا . وما الذي تريده من هذا الامر؟ قالت هذا بحدة وانفعال باللغة الافرنسية

نيكس — اريد النزول في ليوبان ومنها اقصد العودة الى بتروغراد

مرغريت — وانا ؟ ؟ ؟

نيكس — لك ما تريدين وافعلي ما يطيب لك. واذا اردت فتابعي السفر الى القرم واذا لم تريدي ذلك فانزلي في موسكو وفي الغد عودي الى والدتك واعلني لها ما تريدين . .

مرغريت — سافعل ذلك وها انا ذا اعلن لك طلاق . . . (وحلفت نرى ما سيكون) . . فرفع نيكس قبعته وانحنى بكل احترام وخرج مصافحا اياها . . .

واكبت مرغريت على وسادتها تبلها بدموع الندم . . .

تمت

رواية العدد القادم

قاتل اخيه

وهي من ابدع الروايات الادبية الاخلاقية التمثيلية

نلفت اليها الانظار

كلمة

الى حضرات القراء المحترمين

سنصدر عددي شهر تشرين الاول القادم فى جزء واحد كبير ننبث فيه ما قد تراكم لدينا من نفثات رجال الادب الغيورين ومنظومات شعرائنا المبدعين كما ان المجال سيكون واسعا ايضا لننشر الرواية كاملة فلا تقطع لذتها على عشاق المطالعة الادباء

مذكرات غليوم

امبراطور المانيا

وسنشرع ايضا ابتداء من العدد القادم بنشر مذكرات هذا الرجل العظيم الذي يشتاق العالم دائما الى معرفة اخباره فى منفاه بعد ذلك الدور الذي لعبه ايام الحرب الكبرى وقبلها

القسم الثاني

الزهرة

العدد ٦ السنة ٣

معرض الأقلام

تاريخ عكا

تمهيد

عكا مدينة تاريخية قديمة العهد جداً واقعة في الطرف الشمالي من الخليج المعروف باسمها مقابل مدينة حيفا الى الشمال وقد لعبت اهم دور في التاريخ ولا يزال ينظر اليها بالرغم من سكون حالها وهدوء حركتها ومزاحمة جارتها حيفا التي اضحت بعد الحرب الكبرى (سنة ١٩١٤ — ١٩١٨) تعد بين كبريات مدن فلسطين . بالرغم من كل هذا حتى ومن ابتعاد اكثر اهليها عنها سعيا وراء الارتزاق لا تزال اسوارها التي كثيراً ما ارتد عنها الغزاة الفاتحون مقصد الزوار ومبعث الفخار ومذكرة الناظر اليها بسابق عزها .

وطرق الوصول اليها من حيفا سهلة جداً فطريق البحر بالزوارق وطريق الشاطىء بالعربات لا تتحمل اكثر من ساعتين و بالقطار الحديدي اربعين دقيقة والمسافة من البحر على خط مستقيم لا تزيد على الثمانية

كيلومترات ومن الشاطىء ١٤ وخط السكة الحديدية ١٦ كيلومتراً يجتاز المسافر في طريقه نهر المقطع (قيشون) (١) وسهول عكا ونهر النعمان ويلفظ النعامين (بيلوس) (٢) . والسكة الحديدية تسير

---

(١) نهر قيشون في التاريخ اى منحن ، واليوم نهر المقطع ؛ منبعه على مقربة من جبل الطور وبعد ان يمر بمرج ابن عامر وسهل عكا يصب في البحر المتوسط على بعد نصف ساعة شمالى حيفا . تجف مياه جزئه الاعلى فى الصيف اما الجزء الاسفل فتبقى فيه المياه الآتية اليه من ينابيع جبل الكرمل . ذكر في الكتاب المقدس في مزامير داود النبي (ف ٨٣ ع ١٠) وفى سفر القضاة (ف ٤ ع ٧ و ١٣ وف ٥ ع ٢١) عندما هزم الاسرائيليون وعلى رأسهم بارق بن ابينوعم والنبية دبورة سيسرا رئيس جيش اليابين ملك حاصور وقد جرفت المنهزمين مياه النهر وكذلك فى سفر الملوك الثالث (ف ١٨ ع ١٠ و ٤٠) لما ذبح النبي ايليا على ضفافه ٤٥٠ كاهنا من كهنة البعل . واشتهر بمعركة الطور بين جيوش نابوليون بونابرت وجيوش الاتراك سنة ١٧٩٩ وفى غير هذا المكان من التاريخ تفاصيل هذه المعركة

(٢) نهر بيلوس في التاريخ واليوم النعامين منبعه على مقربة من شفاعمر من تحت تل الكرداني ويصب فى البحر على بعد ربع ساعة جنوبي عكا ، وعلى ضفافه يذكر التاريخ ان عمالا من الفينيقيين بينما كانوا يشعلون ناراً اكتشفوا صنع الزجاج وعلى اثر ذلك تعاطى هذا العمل سكان المدينة ومنها انتقل الى الخارج . ومن المؤرخين

القطرات بين حيفا وعكا ثلاث مرات كل يوم تسهيلا للاشغال وخدمة للموظفين من سكان عكا في دوائر حيفا .. وقد عبدت الطريق الواصلة الى مدينة صور بعد ان كانت صعبة المسلك جداً يلاقي المسافر اشد العناء بركوب الخيل وتسلق الجبال الخطرة الوعرة اما اليوم فالسيارات ترى دوما مارة بعكا الى صور قصيدا وبيروت وقربت بذلك المسافة بين هذه الاخيرة وحيفا فبدل الثلاثة ايام سابقا اربع ساعات ونصف اليوم

اسمها

عرفت في التاريخ باسم عكو وذكرها الكتاب المقدس بذات الاسم (١) وهي مدينة الفينيقيين ثم اطلق عليها اسم بتولمايس نسبة لاحد ملوك مصر الذي احتلها لِ ٢٨٦ سنة قبل المسيح (٢) وذكرت باسمها الاخير في سفر المكابيين (٣) وباسم عكاء في اعمال الرسل (٤)

من يقولون انه هو ذات شيحور لبنات المذكور في سفر يشوع بن نون (ف ١٩ ع ٢٦)

(١) القضاة ف ١ ع ٣١

(٢) ومن المؤرخين من يقولون ان محتلها كان بطليموس الاول الذي ملك مصر سنة ٣٣٤ ق م بعد وفاة الاسكندر

(٣) المكابيين الاول ف ١٢ ع ٤٨ (٤) اعمال الرسل ف ٢١ ع ٧

وسماهـا الصليبيون قديس يوحنـا عكا (St, Jean d'Acre) نسبة الى فرسان القديس يوحنا الذين شادوا لهم فيها ديراً اشتهر واشتهروا معه في الحروب الصليبية ولا يزال هذا الاسم يطلق عليها عند ذكرها باللغة الفرنسية ثم سماها العرب عكا وهو الاسم المعروف لها منذ ذلك الحين الى اليوم .

تاريخها

هي احدى مدن فينيقية التي ترجع بتاريخها الى اقدم عصر من عصور شعوب شواطىء البحر المتوسط . ولما جاء الاسرائيليون الى ارض الميعاد بقيادة يشوع بن نون وقسمت البلاد على اسباط اسرائيل الاثني عشر جعلها يشوع من نصيب اشير ولكن « لم يطرد اشير سكانها (١) » ولم يذكر التاريخ ولا الكتاب المقدس انهم ملكوها وبقيت هكذا محافظة على استقلالها ومكانتها امام تيار اليهود الجارف وعلى معتقدها من عبادة الاوثان

وقد امتلكها الاشوريون مع جارتيها صور وصيدا ثم بعد اسكندر الكبير اضحت نظرا لمركزها الحربي مطمح الابصار ومبعث الاختلافات بين سوريا ومصر

سنة ٢٨٦ ق م جاءها بطليموس ملك مصر وامتلكها واطلق

(١) القضاة ف ١ ع ٣١

عليها اسمه (بتولمايس)

دخلت بعد ذلك فى حوزة سوريا وكانت المناوشات متتابعة بينها وبين المكابيين ويذكر الكتاب انها اشتركت مع جارتيها صور وصيدا فى محاربة اليهود الذين هزموا رجالها بقيادة سمعان المكابي حتى اسوار المدينة سنة ١٦٣ ق.م. (١)

سنة ١٦٠ فتحها الاسكند الشهير بن انطيوكس (٢) ومنها كتب الى يوناثان المكابي يقيمه كاهنا اعظم فى امته و ولي الملك وذلك مصافاة له ضد ديمتريوس (٣) ومنها كتب ايضا بعد كسر جيوش ديمتريوس الى بطلمايس مصر بواليه و يطلب منه ابنته كليوبطره زوجة له (٤)

وفيها اقيم عرس كليوبطره ابنة بطلمايس مصر على الاسكندر (٥) واليها جاء يوناثان المكابي فى موكب مجيد ونال حظوة لدى الاسكندر و بطلمايس والبسه الملك الارجوان واجلسه بجانبه (٦)

---

(١) المكابيين الاول ف ٥ ع ١٥ و ٢١ و٥٥

(٢) ,, ,, ف ١٠ ع ١

(٣) ,, ,, ف ١٠ ع ٢٠

(٤) ,, ,, ف ١٠ ع ٥٤ و ٥٦

(٥) ,, ,, ف ١٠ ع ٥٨

(٦) ,, ,, ف ١٠ ع ٦٠ و٦٢

واضحت تحت امرة ديمتريوس بن ديمتريوس بعد موت الاسكندر وبطلمايس وقد اعطاه هذا الاخير ابنته بعد ان استردها من الاسكندر وعاداه . واليها دعا ديمتريوس يوناثان المكابي (١) فانطلق هذا اليها ونال حظوة لدى الملك (٢) واقره فى الكهنوت وفى كل ماله من الاختصاصات وفيها بطلب من يوناثان عفا الملك اليهودية والثلاث مدن والسامرة من كل جزية (٣) واليها احضر تريفون احد قواد ديمتريوس يوناثان بحيلة واسره بعد ان قتل الذين صحبوه من رجاله (٤) ومنها زحف تريفون لمحاربة اليهود وكان يقودهم سمعان اخو يوناثان وقد صحب معه يوناثان وقتله اثناء هذه الحملة (٥)

ثم استقلت بتولمايس وجاءها اسكند بن هركانوس وحاصرها ولكن بدون جدوى ثم ارتد عنها لما عرف ان ليثرا بن كليوبطره ملكة مصر الذي كان فى قبرص مضطهدا من والدته جاء لنجدتها ونزل فى حيفا على رأس جيش كبير بعد ٣٠٠٠ مقاتل

---

(١) المكابيين الاول ف ١١ ع ٢٢

(٢) ” ” ف ١١ ع ٢٤

(٣) ” ” ف ١١ ع ٢٧ و ٢٨

(٤) ” ” ف ١٢ ع ٤٥ و ٤٨

(٥) ” ” ف ١٣ ع ٢٢ و ٢٣

جاءتها بعد ذلك كليوبطرة ملكة مصر وحاصرتها وامتلكتها واضافتها الى مملكة هيرودوس الذي جملها وحسن حالها وشاد فيها مدرسة كبرى.

وقعت في حوزة تيكران ملك ارمينيا لما اكتسح سوريا وكان ملكه عليها لمدة قصيرة

في زمن كلود امبراطور الرومان عوملت معاملة مستعمرة رومانية وصكت النقود باسمها وقد عثر في الآثار على قطع من النقود نقش عليها من جهة رسم ادريانوس وغيرها تراجان ومن جهة ثانية المدينة قائمة على صخرة عالية يحتاطها البحر وبيد بنى تحمل ثلاث سنابل عنوان خصب تربتها وعند رجليها رسم نهر النعامين (بيلوس)

لم تلاق في حملة تيتوس القائد والامبراطور الروماني الأكل معاملة حسنة.

القديس بولس بعد ان كرز بالانجيل في مقدونيا واليونان واسيا ابحر الى صور ومنها ذهب الى بتولمايس حيث اقام مع الاخوة يوما واحدا واكمل بطريق قيصرية الى القدس (١)

انتشرت فيها النصرانية منذ الجيل الاول للمسيح وكانت مركز اسقفية وتواقيع اساقفتها موجودة على مقررات المجامع الكنسية (٢)

---

(١) اعمال الرسل ف ٢١ ع ٧

(٢) في مجمع قيصرية سنة ١٩٨ للمسيح كان اسقف بتولمايس

الامبراطور الروماني اسكندر سيفير (الظالم) كان يرجع باصله الى بتولمايس

سنة ٦٣٨ للمسيح فى اوائل الفتح الاسلامي استولى عليها العرب (عمرو بن العاص ومعاوية بن سفيان) وارجعوا لها اسمها الاصلي محرفا وقد حفظه لها اهلوها وهو عكا واضحت ميناء فلسطين التجاري . خربت بعد ذلك فجددها هشام بن عبد الملك

فى الحروب الصليبية كانت عكا مطمح ابصار المتحاربين وقد نشبت بجوارها معارك شديدة نأتي على ذكراها!

في الصليبية الاولى سنة ١٠٩٩ وقف الجيش المسيحي بجوارها على شاطىء نهر البيلوس (النعامين) ولم يهاجمها لان واليها وقد كان تابعا لخليفة مصر خرج اليهم واخبرهم انه مستعد لتسليمهم المدينة عندما يستولون على بيت المقدس وما كان ذلك منه الا انتظارا لنجدة من مصر تساعده على رد الصليبيين .

بعد ان دخل الصليبيون القدس ظافرين رفضت عكا التسليم

المدعو كلاربوس دفى مجمع نيقية سنة ٣٢٥ كان الاسقف اغناطيوس وفى مجمع القسطنطينية الاول سنة ٣٨١ كان الاسقف نيكتاربوس. وفى مجمع كلسيدونيا سنة ٤٥١ كان الاسقف بولس وفي مجمع القدس سنة ٤٣٦ كان الاسقف يوحنا . (يتبع)

محمد كامل شعيب

شاعر صيدا الرقيق

جمعنا والشاعر الرقيق السيد محمد كامل شعيب العاملي صاحب جريدة الاتفاق فى صيدا مجلس (١) ضم نخبة من رجال الفضل والادب بينهم قدس المحترم الخوري يوسف زهار ب م رئيس المدرسة الاسقفية للروم الكاثوليك في صيدا وقد طلب هذا الاخير الى الشاعر ان يسمعنا من غرر قوله بعض ابيات يرتجلها مناسبة للمقام ولما لم يجد الشاعر بداً من اجابة الطلب فرك جبينه وانشأ يقول مرتجلا واحد الادباء الى جانبه يسجل قوله قال :

طلب الرئيس ولا عجب (ولرُبَّ جد في لعب)
نظم القريض لفاضل تجلى بطلعته الريب
في ساعة قد عم فيها الانس وانجلت الكرب
لاسيما بقدوم زائرنا الذي احيا الادب (٢)
ذاك الحبيب ابن الحبيب ومن به عم الطرب

---

(١) كان الاجتماع فى دار الوكالة الخاصية فى صيدا

(٢) يشير الشاعر في هذا البيت والذي بعده الينا وقد شاء حضرته حفظا لآداب الضيافة العربية ان يقدمنا فى كلامه عن جميع الحاضرين ونحن اقلهم مقاما وعلما واصغرهم سنا فنشكر له هذه العواطف السامية

والنائب الفذ الذي نرجى بهمته النوب (١)
بهوى الحديث عن البحور كذا السؤال عن النسب
من آل صابونجي الكرام سلالة السلف النجب
وكيراس (٢) الندب الذي لسوى المفاخر ما انتسب
يسعى لينشئ نهضة ما بين هاتيك الهضب
وبنعمة الخلاق حدث ما استطعت وان هرب (٣)
ورئيسنا الزهار (٤) يطربنا بنطقه العذب

---

(١) النائب هو سيادة العالم العامل الارشمندريت يوسف الصابونجي ب م الرئيس والنائب الاسقفي العام في ابرشية جديدة مرجعيون على الروم الكاثوليك وقد سأل حضرته الشاعر عن البحر الذى نظم عليه اباته هذه وكذلك عن بلده ونسبه فاجابه الى سؤاله واكمل بالبيت القائل: بهوى الحديث الخ.

(٢) يشير هنا الى الخوري كيراس قروشان رئيس المدرسة الاسقفية الكاثوليكية (الداخلية) فى دير القمر

(٣) يشير الشاعر في هذا البيت الى الخوري نعمة الله غريب ب م مدير المدارس الكاثوليكية في ابرشية صيدا ودير القمر ولما شعر حضرته بان الشاعر يكاد يصل الى ذكره فى منظومته انتقل من مكانه حتى يسهى عنه الشاعر ولذلك انهى الشاعر البيت بقوله (وان هرب)

(٤) اشارة الى الخوري يوسف الزهار ب م رئيس المدرسة

حلو الحديث وطالما الفيته نملا طرب
وحسيبنا (١) الشاب الذكي فانه زاكي الحسب
ناهيك يوسف (٢) من فتى عف الضمير اخي ادب
ماذا اقول وفيكم يعنو الاديب اذا كتب
فلان نظمت بكم قريضي كالعقود فلا عجب
فبعبكم قد فاز هذا الشيء في نيل الارب
واكم لكم ايد مدى الايام تسطع كالشهب
ليس العلم ما يظن بانه الخبس الاشب
بل قطب دائرة النهى ومقامه اسمى الرتب
وبه تعاظم قدره نلنا المفاخر عن كثب
الغرب كالليث الهصور اذا تقحم او وثب
قد عزز العلم الصحيح بنشر فلسفة العرب
والشرق اعياه الجمود وقد تواكله العطب
فالى التكاتف والتعاضد لا المهندة القضب
والى السباق الى الفضيلة والادب

الاسقفية الكاثوليكية في صيدا

(١) حسيب الخرياطي اخو سيادة المطران اثناسيوس خرياطي

(١) يوسف الحوراني شاب من ادباء جون واحد اساتذة المدرسة الاسقفية في صيدا

الدكتور توفيق زعرب (١)

لم نسمع في حياتنا ولم نقرأ ان رجلا اتفقت الأمة على اختلاف مللها ونزعاتهما على تكريمه مهما بلغت ثروته وعظم جاهه اتفاقها على تقدير فقيد حيفا خصوصا والانسانية عموما الشاب النشيط الناهض المأسوف عليه الدكتور توفيق زعرب . . . لقد احبته القلوب في حياته فكرمته في مماته تكريما ظهر معه ان في الأنسانية بعد موضعا لمعرفة فضل الرجال وتقديرهم قدرهم وان الرجال بالاعمال لا بالثروة والغنى والجاه والقوة . . . مات رحمه الله فندر وجود من لم تدمع عينه لا اسفا على شبابه وفي كل يوم نرى شبانا وقد انطفئ نور حياتهم يوارون في التراب خصوصا وسوق الموت في هذه الايام العصيبة رائجة ، ولاشفقة على صبية صغار يتضورون جوعا بعده وهو لا يزال اعزب ، بل بكته العيون لانها لا تزال بعد بحاجة قصوى الى مرآه امامها حاملا حقيبته ومتنقلا بالنشاط الذي عرف فيه من

---

(١) نعيناه في العدد الفائت من الزهرة .. مات رحمه الله في الشام في ٢٤ من شهر تموز الماضي فحملت جثمانه الى حيفا عن طريق بيروت ولاقاه الاهلون من عكا وبعد ان صلي عليه في الكنيسة الانجيلية الوطنية في حيفا ووري في التراب مساء يوم ٢٦ تموز سنة ١٩٢٣ بين بكا الباكين

مكان الى آخر عائدا المرضى ومعزيا الفقراء ومخففا آلام المبتلين بما اوتيه من المقدرة الطبية الممزوجة بثاقب الرأي ولطيف المعشر وحلو اللسان ، بكا الجميع مكارم اخلاقه وصفاته التي قل ان اجتمعت في شخص غيره . . . كان رحمه الله طبيبا بارعا وكثيرون هم الاطباء البارعون في البلاد ، انما امتاز هو عن اكثرهم باجتهاده وغيرته وبتفانيه امام مرضاه ومعاملته الحسنة للعموم وخصوصا للفقراء وقد كان لهم خير معز وطبيب . . . كان اديبا وقد عرفته وخصوصا في المدة الاخيرة عطوفا على الادب كثير التنشيط للمشتغلين به ولوعا بالمطالعة ميالا للكتابة والنظم وكان يأبى نشر نظمه ليوم يتين فيه شعره متانة لا يترك معه لملامة النقاد مجالا . ومن غريب الصدف ان قد وجد على طاولته في غرفته الخصوصية مسودة لابيات من الشعر كان نظمها قبل ذهابه الى بيروت فدمشق حيث لاقى حتفه وفيها يودع اهله وذويه الوداع الاخير ويعزيهم على احتمال المصاب كانه شاعر سلفا بما سوف يحل به والابيات منشورة في ذيل هذه المقالة . . وكأني بالفقيد وهو في سن الثامنة والعشرين قد اكمل مهمته المقدسة التي يقصر كثيرون عن القيام ببعضها بطول السنين فترك هذه الدار الفانية لينال جزاءه في دار الخلود .

وقد اقامت حلقة الادب في حيفا حفلة الاربعين تذكارا لمآثره

دعت اليها عدا اسرة الفقيد نخبة من كبار رجال الفضل والادب ولم يكن المؤبنون والراثون والباكون والمعددون مناقب الفقيد وحميد خصاله الخالدة باقل عددا منهم يوم تشييع جنازته وكلها دلت على عظم المصاب وفداحة الخطب.

واننا في هذا العدد من الزهرة نقتصر على اثبات خطاب الصديق الاديب الخواجه اديب الجدع الباحث في اخلاق الفقيد بحثاً يعرّف به من لا يعرفه شخصيا وكذلك قصيدة قدس المحترم الخوري بواكيم قرداحي ب م. عزى الله الانسانية ووالده وشقيقه وشقيقته وآله واصدقاءه وزملاءه وذويه والهمهم بعده جميل الصبر

شعور الفقيد

كأني وقد امسيت في القبر ثاويا وفلكي غدا في مرفأ الموت راسيا
صغاري تغص بالنواح لواطما واهلي والاصحاب حولي بواكيا
يذوبون من فرط الكآبة والاسى ويسقون من ماء الدموع ترابيا
اقول لهم والبين قد حال بيننا وقد عادت الارواح لله راقيه
لئن حلت ايدي المنون عناصري سيبعثني ربي ويحيي عظاميا
ويجمعني فيمن احب فنلتقي لنقضي حياة لن ترى الموت ثانيا
حياة مع الابرار بالبر تنتهي ونحرز في دنيا الخلود الامانيا

زهرب

اخلاق زعرب

قيلت في حفلة الاربعين التأبينية

ايها السادة

تنحصر مهمتي في الكلام عن اخلاق فقيدنا الكبير ، بل عن شيء يسير منها لكي يتسع المجال لغيري من الخطباء :

لقد مات توفيق زعرب ، ومضى على وفاته شهر وبعض الشهر ولكن ذكره لم يمح بل هو حيّ في القلوب وسيبقى خالداً ، ما توالت الاشهر وكرت الاعوام ، وما ذلك الا لان الاخلاق الرضية التي كان متحلياً بها ، والافعال المجيدة التي اتاها ، ليست مما يزول ويندثر

١ — لطفه ودعته

مات توفيق زعرب ولكن آثار لطفه المتناهي ودعته الفائقة ، لم تمت ولن تموت . من الناس من تفعل بهم الابتسامة او الكلمة اللطيفة اكثر بكثير من العقاقير والادوية ، او المال والرتب ، وقد كان رحمه الله لا تفارق الابتسامة شفتيه ولا ينطق الا بالكلام العذب والعبارات الرقيقة ، فمن لم ينجع فيه دواؤه من المرضى العديدين الذين كان يعالجهم ، فعل فيه لطفه ودعته فلم يلبث ان زال عنه الضيم وتماثل الى الشفاء .

٢ — كان خير مثال للجد والعمل والحرص على الوقت .

فما طرق باب بيته مريض ، في اي وقت وفي اية ساعة من النهار او الليل الا وبادر الى تلبية الطلب بوجه باش وسرعة مدهشة ولم يكن ليعيقه عن عيادة مرضاه بعد مسافة او رداءة طقس او ظلمة موحشة او فقر المريض . . .

قليلون هم الذين يحرصون على الوقت ويقدرون اهميته كما كان فقيدنا العزيز يحرص عليه ويعرف قدره ؛ فان ذلك الدماغ الكبير كان دائم الافتقار الى الغذاء غذاء الحركة ، غذاء العمل ؛ فمن فحص دقيق للمرضى ، الى درس عميق في المجلدات الضخمة ، الى بحث الى تنقيب الى تفكير الى كل ما من ورائه خدمة الانسانية وتخفيف ويلاتها ورزاياها .

٣ — كان محبا للفقراء ومحسنا كبيرا :

اليكم ما قاله لي مرة وقد سألته عفوا عن اليوم الخاص الذي يعالج فيه الفقراء : « ليس للفقير يوم معين عندي . فاني مستعد لخدمته كل يوم » وقد تحققت هذا الامر عيانا .

اجل كان يحب الفقراء ويرأف بهم ويتوجع لمصابهم ويحسن اليهم ؛ فقد توفرت الادلة على المبرات المتعددة التي اتاها ؛ واكثرها بالخفاء ، لا طمعا بمجد باطل وجاه عالي ؛ بل ارضاء لطيب عنصره ، وطبقا لمباديه السامية .

٤ — كان عفيفا طاهر الذيل نعم كان عفيفا بل مثالا للعفة والطهارة

فان الثمانية وعشرين ربيعا التي قضاها على وجه هذه البسيطة والمملوءة عملا وحركة ، كانت تحفظ في طياتها افضالا ومبرات وحسنات كثيرة ، ولكنها لم تسجل له اثما واحدا رغم التجارب التي كان عرضة لها في كل حين ، وهذا ما اناله ثقة العموم وجعله موضع الاعجاب والاحترام .

٥ — كان مخلصا واي اخلاص يفوق اخلاصه وهو الذي عرفناه لا يغمض له جفن ولا يطبق راحة اذا كان هنالك مريض في احتياج اليه . عرفناه يلازم ذلك المريض ويعتني به كاعتنائه باقربائه وذويه . كان شديد الاخلاص لاصدقائه ، بل كان ذلك الخل الوفي الذي يقولون بعدم وجوده ، فلم يعرفه او يسمع عنه احد ما الا واعجب به ومال اليه كما انه كان يحب الجميع ولا يعرف للحقد معنى فوارحمتاه له .

٦ — كان يعرف الواجب . كان يعرف الواجب معرفة حقيقية ويقوم به احسن قيام . واجب الابن البار نحو عائلته ، واجب الصديق المخلص نحو اصدقائه ؛ واجب الشاب النشيط الذي يعلم بانه وجد ليداب ويعمل ويكون مثالا يحتذى ، واجب الوطني الغيور الذي يضحي النفس والنفيس حبا بوطنه ؛ و واجب الطبيب نحو الانسانية . اجل كان طبيبا عالما عاملا ، متصفا باجمل السجايا والخصال ؛ خدم الانسانية

خدمات جليلة وكان لها ركن لا يستهان به ومن اجل ذلك وقع نبأ نعيه وقوع الصاعقة على القلوب . . .

فيا روحه الطاهرة ! ياروح توفيق !

ناجيتك بالامس عندما شيع جثمانه الى المرقد الاخير وها انا اخاطبك المرة الثانية :

لست من عالم الارواح لادرك الحكمة في سرعة مغادرة هذه الدنيا الى ما وراءها ولكن اذا كان القصد ان تحرمينا منه ، وكنت تعتقدين انه قد مات وزال به حيلك فانت على خطأ عظيم ، لان توفيق في عرفنا لم يمت بل ما زال في قيد الحياة . . .

هو حي بيننا بعبراته ، حي باخلاقه ، حي باعماله الخالدة .

حيفا

جدع

رثاء الدكتور توفيق زعرب

تليت هذه القصيدة في حفلة الاربعين التي اقامتها حلقة الادب في حيفا

ان الزمان وان راقت ظواهره فلا يري الناس ما تخفي سرائره
يبدي الوفاء قليلا ثم يعقبه بالغدر واللوم ما دارت دوائره
في كل يوم نرى من غدره غيراً تغتال خير امرىء مهما يحاذره
فتارة مرض يودي بصاحبه وتارة عرق ميتا يغادره
والموت اسبابه جات فكل فتى في حفرة القبر قد تخبو منائره

هو الزمان فلا تصفو موارده ... أمن اوائله غدر اواخره
يبدو بوجه ضحوك يستسر به ... غدراً فذا دأبه ذمت ظواهره
والكل يلهو به بالزهو مغتبطاً ... حتى يلاقي الردى تدمى اظافره
وعند ذاك يحق الحق معتقداً ... ان لا يجل امرءاً الا مآثره
شأن الذي بات عنا امس مرتحلا ... لدار ربٍّ به قرت نواظره
كنا نؤمل اسعافا بطلعته ... هيهات قد فات ما جئنا نجاهره
ويلاه يابدر قد غارت محاسنه ... وفي بطون الثرى قد غاب باهره
يا ويل اخت له من بعد فرقته ... وويل والده المكسور خاطره
كأنني بابيه اليوم يندبه ... والحزن يقلقه والهم ذاعره
ويلاه يافرقدي قد غاب نورك عن ... عيني فقل لي متى تبدو بواهره
قصفت مثل قضيب البان يا ولدي ... وكيف يقصف بان لان ناضره
رحلت يا ابني عن الاوطان مبتعداً ... والقلب مني قد ذابت مرائره
رحلت يا ابني عن الاوطان مبتعداً ... ولم نودع اباً سالت محاجره
رحلت يامنيتي عن ذي الربوع الى ... رب العباد الذي تفنى جواهره
دل عودة ولدي الميت عن كثب ... رحماك اجبر فؤادا انت كاسره
ليت المساء الذي فيه الفراق نوى ... ما كان وافى ولا مدت ستائره
ليت النهار الذي فيه البعاد جرى ... في ذي الربى لم تكن لاحت سوافره
ماكنت احسب ان الحزن والدي ... بعد ابتعادك تصميني بواتره

ولا علمت بان الأنس واولدي بعد ارتحالك تغربني غضائره
ماذا ابتغائي من الدنيا بعيدك يا من غاب عن مقلتي والقلب ناظره
ماذا المراد من الايام لا امل من بعده يرتجى منها ابادره
لو كان يفدى بنفس كنت ابذلها ما النفس ما العمر لو تبقى مناظره
بئس الحياة التى ايامها كدرت والحزن فى كأسها تطفو مرائره
بئس الزمان الذي افراحه وسمت بوسمة البؤس والبلوى شعائره
ما بالزمان هنا تبقى نضارته كل امرىء هام فيه فهو خاسره
فهو الذي يقهر الاملاك قاطبة كل العناصر اجناد تناصره
حسامه الموت قد طابت مضاربه اذا انتضاه فلا خلق يقادره
الوى بماضيه غصنا حين نضرته غضنا بدت فى معاليه ازاهره
كذا نروم الهدى من نور طلعته فغاب فى حين قد ضاءت زواهره
غضّ الشباب فريد العصر معرفة سامي الصفات وقد جاءت مفاخره
في سن عشرين من عمر وثامنة قضى وتحت الثرى ضاعت جواهره
صبرا ابا آله فالصبر جنتكم كذا العلي قضى جلت اوامره
نقيدكم بجنان الخلد برشف من مياه الحياة الذى تجري كواثره
أمطر الهي ثرى قبر الفقيد ندى ومر غواديه ان تبقى تباكره

حيفا

الخوري يواكيم قرداحي ب م

استاذ اللغة العربية فى مدرسة الروم الكاثوليك

القول السديد

في

بعض مسائل الاجتهاد والتقليد

تأليف

العالم الاصولي الفقيه

الشيخ محمد بن عبد العظيم المكي الحنفي

ابن المقدسي الميروز الملا فروخ بن عبد المحسن

الرومي الموروي

رحمه الله تعالى

اتم تأليفه في شوال سنة ١٠٥٢ للهجرة

صححه وعلق عليه بعض الهوامش

السيد محمد رشيد رضا

وحق اعادة الطبع عن هذه النسخة محفوظه له

الطبعة الاولى سنة ١٣٣٢ هـ ق و١٢٩٢ هـ ش

بمطبعة المنار بمصر

أسر فلسطين

لا يزال اربابها متأخرين عن ارسال تواريخهم بسرعة بحسب ما يستطيعون فنحضهم على التعجيل ويكون الارسال بهذا العنوان

دمشق — المجمع العلمي العربي   عيسى اسكندر المعلوف

مؤلف تاريخ العيال الشرقية

صبغة شعر

عال العال

عندنا صبغة شعر سوداء وخرنوبية من عال العال تعطي لونا ثابتا من احسن الصباغ واجوده . سريعة الفعل . هينة العمل . خالية من كل المواد المضره تحفظ الشعر بنعومته ولونه تزيد نموه والتجربة افضل برهان

نايف الحلو   (صباغ قرب الجرينه — حيفا)

السنة المدرسية

تعلن مكتبتنا الوطنية فى حيفا لحضرات رؤساء المدارس المحترمين انها قد استحضرت كل ما يلزم التلامذة فى سنتهم المدرسية الجديدة من كتب عربية وانكليزية وفرنسية ودفاتر وحبر واقلام على اختلاف أنواعها ودرجاتها وباسعار تغنيهم عن الالتجاء الى بيروت ومصر واوروبا